BANGLADESH JOURNAL OF ISLAMIC THOUGHT, 12(17 & 18), 2016: 87-98

Copyright © BIIT

ISSN 1816-689X

الحقائق العلمية للبحار كما وردت في القرآن الكريم: دراسة تحليلية

(Scientific Facts of the Sea World as mentioned in the Holy *Qur'an*: An Analytical Study)

الدكتور شاكر عالم شوق*

ملخص البحث: يتناول هذا البحث المعنون: "**الحقائق العلمية للبحار كما وردت في القرآن الكريم: دراسة تحليلية**" عالم البحار والحقائق العلمية التس وردت في القرآن الكريم حيث إن هذه الحقائق العلمية هي معجزات القرآن والأدلة القوية التي تثبت أن هذا القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى. أولا: ذكر معنى (البحر) لغة واصطلاحا، ونشأته وأصله وفوائد. ثانيا: تناول البحث الحقائق العلمية المتعلقة بالبحار التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم ثم تم تحليلها ودراستها مفصلة وموضحة. .هذه الحقائق هي كما يلي:

1. وجود الظلام في البحر العميق الناجم عن ثلاثة حواجز: عمق البحر والأمواج والسحاب.
2. هناك نوعان من البحر: البحر السطحي والبحر العميق.
3. وجود الموجات السطحية والموجات الداخلية.
4. وجود السحب فوق البحر.
5. التنبؤ بأن الإنسان يغوص في أعماق البحار.

(وقد ذكر هذه الحقائق الخمس في الآية رقم 40 من سورة النور.)

6. وهناك ثلاثة أنواع من المياه: المياه الحلوة، والمياه المالحة والمياه العذبة المالحة.
7. وجود فاصل بين البحر والنهر.
8. وجود منطقة محظورة بين البحر والنهر.

(وقد ذكر هذه الحقائق الثلاث في الآية رقم 53 من سورة الفرقان.)

9. وجود فاصل بين البحرين، وبين المياه العذبة والمياه المالحة.

(وقد ذكر هذه الحقائق الثلاث في الآية رقم 61 من سورة نامال وفي آية رقم 19-22 من سورة الرحمن)

10. وجود البحار المشتعلة تحت الماء.

(وقد ذكر هذه الحقيقة في قوله تعالى رقم 06 من سورة الطور.)

* M. Shaker Alam Shaoque, Associate Professor, Dept. of Dawah & Islamic Studies, International Islamic University Chittagong, E-mail: shakershaoq@gmail.com.

وهذه الحقائق المذكورة في القرآن لكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرنا عندما لم يكتشفها العلم والعلماء. فلا شك في أنها دليل قاطع وبرهان ساطع على أن القرآن الكريم هو وحي من الله أوحي إلى النبي مُحَمَّد – ﷺ.)

الكلمات المفتاحية : القرآن، البسيطة، البشر، البحر، سطح، الغرب، الحقائق، العلمية، لجي، موج

[Abstract: This article deals with the Sea World and its scientific facts as mentioned and narrated in the Holy *Qur'an* whereas these scientific facts are miracles of *Qur'an* and strong evidences which prove that this Holy *Qur'an* is the words of Almighty Allah. Firstly, this article states the meanings of "Bahr" (sea) lingual and idiomatic, the origin of sea and its necessity and benefits. Secondly, this article narrates and analyzes the scientific facts mentioned in the Holy *Qur'an*. These facts are as follows:

1. Existence of darkness in deep sea caused by three barriers: deepness of sea, waves and clouds.
2. There are two kinds of sea: shallow sea and deep sea.
3. Existence of surface waves and internal waves.
4. Existence of clouds over sea.
5. Prediction of diving human being in deep sea.

(The facts number 1-5 have mentioned in Aayah No. 40 from Sura Al-Nur.)

6. There are three kinds of water: sweet water, salt water and Sweet-salt water.
7. Existence of divider between sea and river.
8. The divider between sea and river is a restricted area.

(The facts number 6-9 have mentioned in Aayah No. 53 from Sura Al-Furqan.)

9. Existence of divider between two seas and between sweet water and salt water *(Aayah No. 61 from Sura Al-Namal and in Ayah No. 19-22 from Sura Al-Rahman).*
10. Existence of burning seas etc. (Aayah No. 06 from Sura Al-Toor.)

These facts mentioned in the Holy *Qur'an* before more than fourteen centuries when the science and scientists did not discover. Then there is no doubt that the Holy *Qur'an* is the revelation from Allah sent to the Prophet Mohammad (SAAS).]

مقـدمـة

الحمد لله رب العالمين وهو الحكيم الخبير، والصلاة والسلام على رسولنا مُحَمَّد معلم البشرية جمعاء، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.﴾[1]

إن القرآن الكريم هو كتاب هداية للعالمين، و تبيان وتفصيل لكل شيء، وما فرط فيه من شيء منزله رب العالمين، وهو يزخر بأساسيات العلوم وأصولها ومبادئها كلها، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ.﴾[2] ويدعو الله – تبارك وتعالى– إلى تدبر آياته وفهم معانيه ، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يتدبّرونَ الْقُرآنَ أَم علَى قُلُوبٍ أَقْفالُها.﴾[3] وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ ولَو كَانَ مِن عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا.﴾[4]

وإن القرآن الكريم الذي لا تنقضى عجائبه يحتوي على شارات عديدة تناولتها الآيات القرآنية، وهي غاية في الإعجاز العلمي في شتى المجالات. ومنها إشارات إلى عالم البحار وحقائقها و أسرارها العلمية.

وقد سعى الباحث من خلال هذه المقالة البسيطة إبراز بعض تلك الحقائق والأسرار العلمية التي لم يتم كشفها من قبل العلماء المتخصصين والباحثين في عالم البحار إلا في السنوات القليلة من القرن الماضي والتى لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن الكريم. وبتوفيق وفضل من الله تعالى سوف يحاول الباحث فى هذا البحث التركيز على عدد من إشارات القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرنا إلى الحقائق والأسرار العلمية عن عالم البحار، حيث وصفها وصفا دقيقا على لسان رسولنا الكريم والنبي الأمي الذى عهد عنه أنه لم يركب البحر قط. كما يتناول هذه المقالة البحث عن مفهوم البحار وأنواعها ونشأتها باختصار بإذن الله تعالى.

معنى البــحـر و مفهومه

البحر لغة

قال ابن فارس: (الباء والحاء والراء. قال الخليل: سمي البحر بحراً لاستبحاره وهو انبساطه وسعته... ويقال للماء إذا غلظ بعد عذوبته استبحر، وماء بحري أي مالح)[5] . وقال الأصفهاني: (وقال بعضهم: البحر يقال في الأصل للماء المالح دون العذب.[6] وقال ابن منظور: وقد غلب على المالح حتى قل في العذب.[7] فإذا أطلق البحر دل على البحر المالح، وإذا قيد دل على ما قيد به.

القرآن يستعمل لفظ الأنهار للدلالة على المياه العذبة كما يطلق البحر ليدل على البحر المالح. قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خلَق السّماواتِ والْأَرض وأَنْزلَ مِن السّماءِ ماء فَأَخرج بِهِ مِن الثَّمراتِ رِزقًا لَكُم وسخّر لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِي الْبحرِ

بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ.﴾[8] وكذلك ورد في الحديث: إنا نركب البحر ومعنا القليل من الماء.[9] يقصد بذلك البحر المالح.

مفهوم البحر اصطلاحا

البحر ى أي تجمع كبير للمياه المالحة يتصل بالمحيط أو على البحيرات المالحة غير المتصلة ببحار أو محيطات أخرى كبحر قزوين والبحر الميت.[10] كما يعد مصطلح البحر مسمى عاما لكل تجمع بحري أكبر من النهر وأصغر من المحيط. وكان العرب قديما يستخدمون مصطلح بحر على أي تجمع للماء الكثير مالحا كان أو عذبا، ولم يستخدموا كلمة محيط. فقد كانوا يطلقون على المحيط الأطلسي مسمى بحر الظلمات.

الفرق بين البحر والمحيط

الفرق بين البحر والمحيط يعتمد على عدة عوامل: وهي الحجم، وطبيعة السواحل، وعمق القاع، ودرجة ملوحة المياه. وبالنسبة لمساحة البحر فهي أصغر من المحيط ، وعمق البحر لايزيد عن 2000 متر.

ومن الفوارق الأساسية بين البحر والمحيط أن البحر يكون عبارة عن مساحة محاطة باليابسة بنسب وأشكال مختلفة، كما تتميز البحار عن المحيطات بوجود تنوع بيولوجي فيها أكبر من التنوع المتوفر في المحيطات.

ختلاف في عمق البحر والمحيط يجعل البحر أكثر تأثرا بكثير من الظواهر الطبيعية أهمها ظاهرة المد والجزر، كما يجعلها شديدة التأثر بظاهرة الاحتباس الحراري.[11]

نشأة البحار

قال الله تعالى: ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة.﴾[12]

من البديهي أن نشأة البحار والمحيطات جزء من نشأة الحياة على سطح الأرض. وهناك بعض النظريات التي حاولت أن تعطي تفسيراً لكيفية نشوء المحيطات والقارات، نذكر منها على سبيل المثال:[13]

الأولى: نظرية " الفرضية الهرمية " لصاحبها العالم البريطاني لوثيان جرين(Luthiune Green) سنة 1875 م، إنه نظراً لفقدان الأرض لحرارتها وتعرضها للبرودة أن سطحها أخذ في الانكماش التدريجي متخذاً في النهاية شكل الهرم الثلاثي، حيث قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب، وتحتل القارات حافات هذه الهرم، في حين تغطي البحار والمحيطات جوانبه المسطحة.

الثانية: نظرية العالم الفرنسي سولاس (Sulas) لأرض كانت في أول نشأتها لينة سريعة الاستجابة لعامل الضغط الجوي المرتفع هبطت و انخفضت مكونة قيعان البحار والمحيطات.

الثالثة: نظرية "زحزحة القارات (Theory of drifting continents) " للعالم الألماني " ألفريد واجنر (Alfred Wagner) " سنة 1914م، ومفادها أن التوزيع الحالي للبحار واليابس يختلف عن التوزيع الذي كان سائداً في العصور والأزمنة سحيقة البعد، حيث يرى واجنر أن نوعاً من الزحزحة قد حدث للأرض نتيجة ضغوط وعوامل عديدة، حيث كانت في الزمن الجيولوجي الأول – أي قبل 200 مليون سنة – كتلة واحدة هائلة يقع معظمها من جنوب الاستواء حتى القطب الجنوبي، وتحتوي على قارتين فقط، ويتخلل كتلة اليابسة بحار داخلية أهمها: بحر يدعى بحر تيش (Teths) بامتداده الكبير من الشرق إلى الغرب، ثم في منتصف الزمن الجيولوجي الثاني بدأت كلتا القارتين في التمزق بعد أن تعرضتا للانكسارات المتتالية وأخذ كثير من أجزائها في الزحزحة بعيداً عن الكتلتين الأصليتين، وأصبحتا على امتداد تلك الانكسارات في ثلاثة محاور رئيسية : أحدها اتجاه الشمال، والثاني في تجاه الشرق، والأخير صوب الغرب باستثناء قارات اليابسة التي كونت القارة لتجمدة، والتي حافظت على وضعها، وظلت في مكانها مكونة قارات العالم المختلفة، وتمددت البحار الداخلية مكونة البحار والمحيطات على ما هو الوضع الآن.[14]

لجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد سبق علماء الجيولوجيا والبحار والجغرافيا في التأكيد على تباعد الأرض في سورة النازعات: ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها﴾[15]

مما يؤكد التطابق العجيب بين الآيات الكريمة والنظريات الحديثة حيث يؤكد الخالق أنه قد مضى على الأرض زمن طويل قد سواها خلالها حتى أخرج منها اليابسة والماء : البحار والمحيطات . وأصبحت على وضعها الدائم هذا. حيث يشير لفظ "الدحو " الوارد في الآية إلى تسوية الشيء ونثره، أي: تباعده كما يقول المثل " : دحى المطر الحصى " أي: فرق وباعد المطر حبات الحصى، وهو نفس المعنى المستخدم في اللغة الإنجليزية لكلمة Drift والتي استخدمت للتعبير عن هذه النظرية العلمية الحديثة، مما يؤكد أن القرآن من مصدر علوي يحيط علمه بالزمان، ماض وحاضر ومستقبل . وأنه يكشف عن الغيب وأسرار الكون .

كلمة البحر في القرآن الكريم

لقد تجلت عظمة الله تعالى في جميع من في الكون الفسيح ، فهو سبحانه القادر على كل شيء ، ورأينا عظمة الخالق – ﷻ– في البحر، وأن البحر جندي من جنود الله، لا يعصي خالقه طرفة عين. وتجلت قدرة الخالق وعظمته في البحر

الذي يمثل ثلثي الكرة الأرضية، ولعظيم قدر البحر ومنافعه ومخاطره، ذكره الله تعالى في كتابه ، مفرداً ومثنىً وجمعاً ، فقد وردت كلمة " البحر" مفردا 33 مرة ، وكلمة "البحران" مثنى مرة واحدة، وكلمة "البحرين" مثنى 4 مرات، وكلمة "البحار" جمعا 2 مرتان، وكلمة "أبحر" جمعا مرة واحدة.

الحقائق العلمية للبحار التي وردت في القرآن الكريم

لقد كانت البحار عالماً مجهولاً إلى القرن الثامن عشر الميلادي، كما كانت الخرافات والأساطير المتعلقة بالبحار تسود الحضارات القديمة، وكان الرومان يعتقدون بأن قمم الأمواج جياد بيضاء تجر عربة الإله (نبتون) بزعمهم، وكانوا يقومون بالطقوس والاحتفالات لإرضاء هذه الآلهة، وكانوا يعتقدون بوجود أسماك مصاصة لها تأثيرات سحرية على إيقاف السفن، وكان لليونانيين مثل هذه الاعتقادات كما كان بحارتهم يعزون سبب الدوامات البحرية إلى وجود وحش يسمونه كاربيدس يمتص الماء ثم يقذفه.[16]

لم يكن بمقدور الإنسان معرفة أعماق الشواطئ الضحلة والمياه الراكدة ناهيك عن معرفة البحار العميقة والحركات الداخلية في هذه المياه، كما لم يكن بإمكان الإنسان الغوص في هذه الشواطئ إلا في حدود عشرين متراً ولثواني معدودة ليعاود التنفس من الهواء الجوي، وحتى بعد ابتكار أجهزة التنفس للغواصين لم يتمكن الإنسان من الغوص أكثر من ثلاثين متراً نظراً لازدياد ضغط الماء على جسم الغواص مع زيادة العمق والذي يعادل عند عمق ثلاثين متراً أربعة أضعاف الضغط الجوي على سطح الأرض، وعندئذٍ يذوب غاز النتروجين في دم الغواص ويؤثر على عمل مخه فيفقده السيطرة على حركاته، ويصاب الغواصون نتيجة لذلك بأمراض تعرف في الطب بأمراض الغواصين، أما إذا نزل الغواص إلى أعماق بعيدة فإن ضغط الماء يكفي لهرس جسمه.[17]

قد وردت في القرآن الكريم بعض الحقائق والأسرار العلمية المتعلقة بالبحر، التي لم يعرفها الإنسان إلا في القرون الأخيرة نتيجة التطور العلمي الحديث، وإليكم بعض تلك الحقائق:

1- وجود البحر السطحي والبحر اللجي
2- وجود ظلمات البحر
3- وجود الأمواج السطحية والأمواج الداخلية
4- وجود سحاب على سطح الأرض
5- التنبؤ بغوص الانسان إلى أعماق البحار واختراعات الغواصات

6- وجود الحواجز بين البحر والنهر

7- وجود الحواجز بين البحرين

8- وجود الحجر المحجور

9- أنواع المياه: العذب الفرات والملح الأجاج ومياه منطقة المصب.

ونور الآيات القرآنية المتعلقة بحقائق البحر وأسراره العلمية، ثم نتناول الحقائق والأسرار العلمية التي وردت فيها. وهي تعتبر معجزات علمية للقرآن الكريم والتي تدل دلالة واضحة بينة على أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى، قد أنزل من قبل الله تعالى إلي رسوله ونبيه مُحَمَّد-ﷺ- بواسطة جبرائيل عليه السلام، وليس من تأليف النبي مُحَمَّد- ﷺ- كما يدعى بعض المستشرقين الحاقدين للإسلام ونبيه وكتابه وأهله.

والحقائق العلمية للبحار كما يلي:

أولا: قال الله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[18]

أشارت هذه الآية إلى خمس حقائق علمية،[19] وهي:

1- وجود ظلمات في بحر لجي أي عميق، يعني أن هناك ظلمات في داخل البحر العميق،وهذه الظلمات تنشأ بسبب الحوائل الثلاثة وهي: عمق البحر والموج والسحاب. وقد عبر القرآن بقوله ظلمات بعضها فوق بعض.

2- تقسيم البحر إلى قسمين : بحر سطحي وبحر عميق والذي يدل عليه لفظ (لجي).

3- وجود أمواج داخلية كأمواج سطحية. ويشير إليه قوله تعالى: موج من فوقه موج.

4- وجود سحاب فوق البحر.و يشير إليه قوله تعالى: . من فوقه سحاب.

5- التنبؤ بغوص الإنسان إلى أعماق البحار باختراع الآلات الحديثة مثل الغواصات وغيرها.

إن العلم التجريبي قد اكتشف خلال القرون الثلاثة الماضية، وبعد توفر الآلات الحديثة و الأجهزة الدقيقة، وبتضافر جهود أعداد كبيرة من الباحثين وعلماء البحار الحقائق الآتية:

- وجود ظلمات في البحار العميقة.

- وأن هذه الظلمات بعضها فوق بعض.

- تزداد هذه الظلمات بالتدريج مع زيادة العمق حتى تنعدم الرؤية تماماً.
- وجود أمواج داخلية تغشى البحر العميق[20].
- تعمل الأمواج الداخلية بما عليها من الكائنات الهائمة على حجب الضوء.
- عدد الظلمات المتراكمة في البحار العميقة عشر ظلمات، سبع منها بسبب عمق الماء وثلاث بسبب الحوائل الثلاثة:السحاب، الموج السطحي، الموج العميق[21].

ثانيا:قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾[22]

هذه الآية الكريمة تشير إلى ثلاث حقائق علمية، وهي:

1- تقسيم المياه إلى ثلاثة أنواع: مياه عذبة وهي مياه النهر، ومياه مالحة وهي مياه البحر، ومياه متوسطة بينهما وهي مياه البرزخ أين المنطقة الحاجزة بين البحر والنهر.

2- وجود برزخ أي حاجز بين البحر والنهر، الذي يحول بينهما ويمنعهما من اعتداء أحدهما على الآخر.

3- كون البرزخ حجرا محجورا أي أن البرزخ هو منطقة منيعة محجورة.

بعد البحوث العميقة والدراسات الطويلة لاحظ العلماء وجود برزخ أي حاجز مائي يحيط بمنطقة المصب ملتقى النهر مع البحر، ويحافظ على خصائصها المميزة لها. بل إن ماء النهر وماء البحر لا يلتقيان مباشرة في منطقة المصب بالرغم من حركة المدّ والجزر وحالات الفيضان والانحسار، وذلك لوجود الحاجز المائي المحيط بمنطقة المصب الذي يفصل بينهما دائماً. لكن في مقابل عدم وجود لقاء مباشر بين النهر والبحر لاحظوا وجود امتزاج بطيء مع وجود المنطقة الفاصلة من مياه المصب، والحاجز المائي الذي يحيط بها. وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود هذا الحاجز بقوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾، والبرزخ كما قال علماء التفسير هو حاجز يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر، قال مجاهد: يلتقيان فلا يختلطان.

لاحظ العلماء اختلاف الكتل المائية الثلاث (ماء النهر، ماء البحر، ماء المصب) في درجة الملوحة والعذوبة، ووجدوا أن معظم الكائنات التي تعيش في البحر والنهر لمصب تموت إذا خرجت من بيئتها الخاصة بها، فما يعيش في النهر لا يعيش في البحر أو في المصب، وهكذا...

ثم قاموا بتصنيف البيئات الثلاث (النهر والبحر والمصب) باعتبار الكائنات التي تعيش فيها، فوجدوا أن منطقة المصب تعد منطقة حجر على معظم الكائنات الحية التي تعيش فيها، فهي لا تعيش إلا في وسط مائي يتناسب في ملوحته وعذوبته مع درجة الضغط الأسموزي فيها، وتموت إذا خرجت من منطقة المصب.

بالمقابل فإن منطقة المصب تعد أيضاً منطقة محجورة عن معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر والنهر، لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها، والعجيب أن القرآن الكريم وصف منطقة المصب بهذين الوصفين فقال ﴿حجراً محجوراً﴾، ونستطيع أن نفهم الحجر هنا في ضوء الاكتشافات الحديثة أن الكائنات الحية في منطقة المصب تعيش في حجر ضيق ممنوعة من أن تخرج من هذا الحجر. كما وصفت منطقة المصب أيضاً بأنها محجورة أي ممنوعة عن كائنات حية أخرى من أن تدخل إليها فمنطقة المصب حسب الوصف القرآني هي "حجر" على الكائنات التي فيها، و"محجورة" عن الكائنات الحية الموجودة خارجها[23].

ثالثا: قال الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[24]

وقال الله تعالى:﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[25]

ـه الآيات تدل على وجود برزخ أي حاجز بين البحرين أي بين المياه المالحة من بحر إلى بحر.

لقد اكتشف العلماء في الأربعينات من القرن العشرين أن البحار المالحة بحار مختلفة من حيث الترتيب والخصائص، ولم يكن ذلك إلا بعد أن أقام الباحثون المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار. فقاسوا الفروقات في درجة الحرارة ونسبة لوحة ومقدار الكثافة ومقدار ذوبان الأكسجين في مياه البحار في كل المحيطات فأدركوا أن البحار مختلفة، ثم توصل العلماء إلى اكتشاف الحواجز (البرازخ) المائية وهي على نوعين:

النوع الأول: الحاجز بين بحرين مالحين

كتشفت الدراسات الحديثة أن البحار رغم أنها تبدو متجانسة إلا أن هناك فروقات كبيرة بين كتلها المائية وفي المناطق التي يلتقي فيها بحران مختلفان يوجد حاجز بينهما. هذا الحاجز يفصل البحرين بحيث إن كل بحر له حرارته وملوحته وكثافته الخاصة به.[26]

فبين مياه البحر الأبيض المتوسط الساخنة والمالحة حواجز عند دخولها إلى المحيط الأطلسي ذي المياه الباردة والأقل كثافة. كما توجد مثل هذه الحواجز بين مياه البحر الأحمر ومياه خليج عدن، وهذا الذي وصل إليه العلم الحديث في

هذا القرن هو صريح البيان القرآني في سورة الرحمن حيث قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ فالقرآن يتحدث عن بحرين مالحين مختلفين، والدليل على ذلك ما ذكره علماء التفسير من أن لفظ "البحر" إذا أطلق في القرآن دون تقييد فهو ماء البحر المالح، ثم إنه لو كان البحران متشابهين لكانا بحراً واحداً وذلك التفريق بينهما في اللفظ القرآني يدل دلالة علمية دقيقة على وجود اختلاف بينهما مع كونهما مالحين.

والدليل الآخر الذي أشارت إليه الآية القرآنية، أنها وصفت البحرين بأنه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، ولقد اكتشف العلماء أن اللؤلؤ والمرجان يكونان فقط في البحار المالحة ولا وجود لها في المياه العذبة أو في مناطق امتزاج المياه العذبة مع البحار.

في عام 1942، أسفرت الدراسات العلمية لخصائص البحار عن وجود حواجز مائية تفصل بين البحار الملتقية وهذا ما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾ .ف "البرزخ": أي الحاجز، ويؤكد ذلك قوله تعالى في آية أخرى ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾. و "لا يبغيان": أي لا يبغي ويطغى أحد البحرين على الآخر فيغير خصائصه .كما تبيّن للعلماء وجود اختلاط بين البحار المالحة رغم وجود هذا الحاجز (البرزخ)، وهذا ما دل عليه القرآن ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾، فالمرج يعني الاختلاط، أو الذهاب والإياب والاضطراب. لكن هذا الاختلاط يكون بطيئاً بحيث يجعل القدر الذي يعبر من بحر إلى بحر يتحول إلى خصائص البحر الذي ينتقل إليه دون أن يؤثر على تلك الخصائص. إذ أن هذه الحواجز تحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث كثافة والملوحة والأحياء المائية والحرارة وقابلية ذوبان الأكسجين في الماء.[27]

رابعا: قال الله تعالى: ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[28]

هذه الآية تشير إلى وجود البحر المسجور أي المشتعل بالنيران.

إن القشرة الأرضية ليست متصلة تماماً بل تتركب من مجموعة من الألواح. هذا ما كشفت عنه الأبحاث الجيولوجية حديثاً.

وحركة الألواح هذه تؤدي إلى تصادمات مستمرة فيما بينها ينتج عنها تصدع للقشور الأرضية. وهذا ما تحدث عنه القرآن بقوله تعالى: ﴿والأرض ذات الصدع﴾[29]

هذه التصدعات تكثر في قاع البحار والمحيطات وينتج عنها انطلاق كميات من الحمم المنصهرة من باطن الأرض على شكل براكين. فالنيران تشتعل في قاع البحر بشكل دائم وعلى الرغم من حجم الماء الكبير فوقها لا يستطيع إخمادها.[30]

حدث القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً عن هذه الحقيقة العلمية بقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾. وكلمة (سَجَرَ) في اللغة تعني أشعل وأحرق، و لم يكن أحد على وجه الأرض يتخيل هذا الأمر.

كن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم الذي لا ينطق عن الهوى إنما بلغنا القرآن كما أنزله عليه ربه دون زيادة ولا نقصان، لم يستغرب هذه الحقيقة بل هو مؤمن بكل ما أوحي إليه. فقد بلغنا قول الله تعالى ﴿والْبحرِ الْمسجورِ﴾ وكلمة (الْمَسْجُورِ) تفيد الاستمرار. البحر لا يزال منذ ملايين السنين يشتعل قاعه بنار تصل حرارتها لآلاف الدرجات المئوية وعلى الرغم من ذلك لا يتبخر الماء ولا تنطفئ النيران!

إن حقيقة البحر المشتعل أو ﴿البحر المسجور﴾ أصبحت يقيناً ثابتاً. فنحن بفضل التصوير عن طريق الأقمار الصناعية نستطيع اليوم مشاهدة الحمم المنصهرة في قاع المحيطات وهي تتدفق وتُلهب مياه المحيط ثم تتجمَّد وتشكل سلاسل من الجبال قد يبرز بعضها إلى سطح البحر مشكلاً جزراً بركانية. هذه الحقيقة العلمية لم يكن لأحد علم بها أثناء نزول القرآن ولا بعده بقرون طويلة، فكيف جاء العلم إلى القرآن ومن الذي أتى به في ذلك الزمان؟

فهذه هي بعض الأسرار والحقائق العلمية للبحار التي وردت في القرآن الكريم. وما هي إلا دليل واضح وبرهان دامغ على صدق هذا الكتاب الكريم الذي أنزله الله تعالى على مُحَمَّد – ﷺ–، وأن هذا القرآن هو وحي من الله تعالى، وليس من صنع البشر مهما كان. وما يجحد به إلا الكفور.

وإني أهيب العلماء الأجلاء والباحثين الأعزاء بمزيد من الدراسة والبحث في القرآن الكريم وفي كنهه وحقائقه وأسراره.

وصلى الله على نبينا ورسولنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

[1] سورة فصلت: ٥٣

[2] سورة الأنعام: ٣٨

[3] سورة مُحَمَّد: ٢٤

[4] سورة النساء: ٨٢

[5] ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون،(بيروت: دار الفكر، 1399هـ – 1979م) مادة: بحر،ج1، ص201

[6] الاصفهاني: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن (بيروت: دار العلم للملايين، ط10، 1985م)،كتاب الباء،ج1،ص38

[7] ابن منظور: مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب،(بيروت: دار صادر،الطبعة الأولى)، مادة: بحر،ج4، 41

[8] سورة إبراهيم:32

[9] الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو مُحَمَّد، سنن الدارمي، باب الوضوء من ماء البحر، تحقيق : فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي، (بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ، 1407هـ)، ج1، ص71، رقم :756

10 جودة: حسنين جودة، جغرافية البحار والمحيطات، (بيروت: دار النهضة العربية،2003م) ص 25

11 شرف : عبد العزيز طريح ، جغرافية البحار، (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، 2003م)، ص 35

12 سورة العنكبوت:20

13 مجموعة المؤلفين،الموسوعة العربية،(بيروت: دار الكتب العربية الحديثة،2008م)، ج 4، ص730

14 نقلا http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Gography11/geography/sec214.doc_cvt.htm عن كتاب واجنر" أصل القارات والمحيطاتThe Origin of Continents and Oceans "

15 سورة النازعات: 30-31

16 حمامة: الدكتور حسنى حمدان الدسوقى، الإعجاز،(المنصورة: دار الصفا للطباعة والنشر،1999م)،ص 208 .

17 المصدر السابق، ص 212

18 **سورة** النور:40

19 الكحيل: المهندس عبد الدائم، البحار في القرآن،(بيروت: دار العلم للملايين، 2008م) ص 15 وموقع انترنت: www.kaheel7.com

20 http://www.telegraph.co.uk/earth/main.jhtml?xml=/earth/2007/12/13/eawave113.xml

21 المصدر نفسه، ص 25-30

22 سورة الفرقان: ٥٣

23 الزنداني:الشيخ عبد المجيد، منطقة المصب والحواجز بين البحار، (جدة:الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،2010م)، ص 13

24 سورة النمل: ٦١

25 سورة الرحمن: ١٩ – ٢2

26 دايفس: ويلسان،أسس علم البحار،ترجمة: جماعة من المترجمين،(القاهرة: مكتبة الكتب العلمية الحديثة،ط1)،ص 92-93

27 الكحيل، المصدر السابق، ص 35- 40 نقلا عن

1- Taylor, Barbara. Rivers and Oceans (Kingfisher, 1993).

2- Oldershaw, Callie. Oceans (Troll Associates, 1993).

28 سورة الطور: ٦

29 سورة الطارق:12

30 الكحيل: المصدر السابق، ص 42 نقلا عن

- Scientists Catch Underwater Volcanic Eruption "In Action" in Pacific Ocean Depths, The National Science Foundation, November 27, 2006.